محمد حسين الدرزي

شاعر مبدع من عصر فحول الشعر الغنائي

الشاعر الفقيد كان متعدد المواهب في حقول الإعلام والدراسات والبحوث

فجعت لحج برمتها إنساناً وتربة برحيل الشاعر الأستاذ محمد حسين الدرزي الذي رحل عنا إثر نوبة قلبية وهو أحد رجالاتها الذين لهم عيار ثقيل في حياتها الأدبية والثقافية.

سلوى صنعاني

رحل الأستاذ محمد بصمت دون ضجة عهدناه بها في زمن ركن فيه معظم المبدعين في زاوية الظل بينما ظلت دوائر الأضواء مسلطة على انصاف المحترفين والمدعين الانتماء إلى أهل الإبداع وحقوله المتعددة.

وقد عرفته شخصياً باعتباره جاراً لي في حارة مساوى ونعم الجار... وعرفته كشعلة متقدة ذكاءاً وموهبة ونبع متدفق بالعطاء المتواصل في كافة المناسبات واللقاءات والمهرجانات الشعبية والأدبية والفنية.ومن هنا نقدر حجم تلك الخسارة الكبيرة التي لحقت بلحج وثقافتها وفنها.

كان آخر لقاء لي به في منتدى مسعد مطلع العام في حوطة لحج في تلك الزاوية التي تميزت بحضوره وبشخصه وبابتسامته المرحبة حين أقبل...ومعه الأخوة أعضاء المنتدى وقدم لي زملاؤه الكثير من المعلومات المتعلقة بشعر لحج وأهله لأضيفها إلى موسوعة الشعر الغنائي التي نعمل على تكملتها..وكان ممن خطوا بأقلامهم العديد من القصائد الغنائية..وودعته في إحدى تلك الأمسيات التي كنت اتردد فيها على المنتدى ولم أدر أنها المقابلة الأخيرة التي كحلت طرفي برؤيته ولم يخطر ببالي أنني لن أراه أبداً،رحل ومواعيد قائمة وعمل لم يكتمل مشواره بعد.فالرجل لا يبدو عليه أي سيمات الرحيل..بل كان مفعماً بالنشاط والنفس التواقه إلى حب الحياة وعشق الجمال ذلك الجمال الذي يملأ وجدانه.

الأستاذ الشاعر محمد حسين الدرزي الذي ينتمي إلى أسرة محافظة جداً وورعه في أمور الدين،كنت أقابله وأنا صغيرة ارتاد منزل أسرته وأقراني من الصغار،حيث كنا نتلقى أبجديات اللغة والقرآن في حضن والدته الفاضلة التي حفظ عنها أجيالا وتعلم منها القرآن الكريم.

وهو من مواليد حي مساوى الحوطة العام1946م وفي حضن مدرستها المحسنية تلقى تعليمه الابتدائي و الإعدادي...ولم يكتف بذلك فالرجل واسع الاطلاع سعيه في الحياة المعرفة،ولأن بيئة لحج متخمة بالثقافة والعلم والأدب..فقد أثرت وجدانه بمعارفها المتعددة الأنواع والمنابع،فتأصلت لديه هواية قرض الشعر منذو الصغر،وكتبه في

تأصلت موهبته الشعرية منذ الصغر

مرحلة مبكرة من عمره إلا أنه توقف عن كتابته نزولاً عند رغبة أسرته التي اتسمت بالتزمت الديني .إلا أن ذلك لم يردعه عن التردد على مجالس الأدب والمساجلات الشعرية والجلسات الفنية وعشق القراءة والاطلاع على كتب التاريخ والأدب فاشتد عوده وصلبت قامته الثقافية.

سبعة عشر عاماً كانت مسافة توقفه عن كتابة الشعر وعودته إليه.وقد شجعه على تلك العودة الجميلة التي أثرت على حياتنا الأدبية الأستاذ والفنان سعودي أحمد صالح فكانت رائعته(اختيار)التي صاغ لحنها الرائع الأستاذ سعودي أحمد صالح وهي ليست الأولى ولكنها الأبرز في باقة قصائده الغزلية ومن خلال نظمه القصيد باح بمكنون صدره في حب لحج التي تيمته عشقاً ففي قصيدة غنائية له بعنوان لحج يقول.

لحج يا نغمة أصيلـــة عانقـــت لحنـي الأصيـل
لحج يا كلمة جميلـة تحضن المعنى الجميـل
أنت مهد المعرفـــة وانطـــلال الـــوارفـــة
والهوى الشافي العليل

وبلهجتها المحلية الغنجاء يواصل قائلاً:-

أن غبت بالجســم عنّش ما أعتقد روحي تغيب
وأنت إلهـــامـــي ومنّش يستمد فنـــي العجيب
لحج يا مرتع صبـــــاي باش تنسيني ضنـاي
لا مـتـى دمـعـي يسيل

واكتفي بذلك لأن المجال لا يتسع لاستعراض هذه الصبابة الرعنة في سطور الشاعر وعواطفه الجياشة صوب مرتع صباه التي ارهقنا جميعاً حبها واضنانا واياه عشقها..وهي لحج التي جمعتني واياه وعشاقها في عدد من المحافل وأبرزها مهرجانات القمندان الثلاثة التي ابتدأت مواسمها العام88م.

وكان الأستاذ الشاعر رحمه الله أحد فرسان المساجلات الشعرية الزوامل والدان وقد تألق كثيراً في تلك المجالس المزدانه برموز لحج الأدبية وله فيها باع وذراع وصولات وجولات تشهد له بذلك وتبصم لحج.

شاعرنا الذي غيبه التراب واختطفته يد المنون من حياتنا الأدبية ظل وإلى آخر يوم حاضراً.بل وما زال حاضراً في وجدان محبيه...

غنى له العديد من الفنانين المعروفين ومنهم الفنان فيصل علوي وسعودي أحمد صالح وأحمد محسن عبدالله وعارف سرور ويحيى محمد فضل..وله الكثير من القصائد الشعرية التي تناولت مختلف أغراض الشعر بالعامية والفصحى..أما نشاطاته فكانت متعددة تعكس تعدد مواهبه وله كتابات كثيرة في الحقل الإعلامي وفي مجال الدراسات والبحوث وكل ذلك كان ينم عن بعد ثقافته ومداها البعيد فالوعاء بما فيه ينضح.فلا لوم إن كانت قلوبنا مكلومه وصدورنا يملأها الغبن ودمعات حرى قد ذرفتها مآقينا وجعاً لفراقه...عسى رب السماء يتغمده برحمته ويلهم قلوبنا وأسرته الصبر والسلوان.

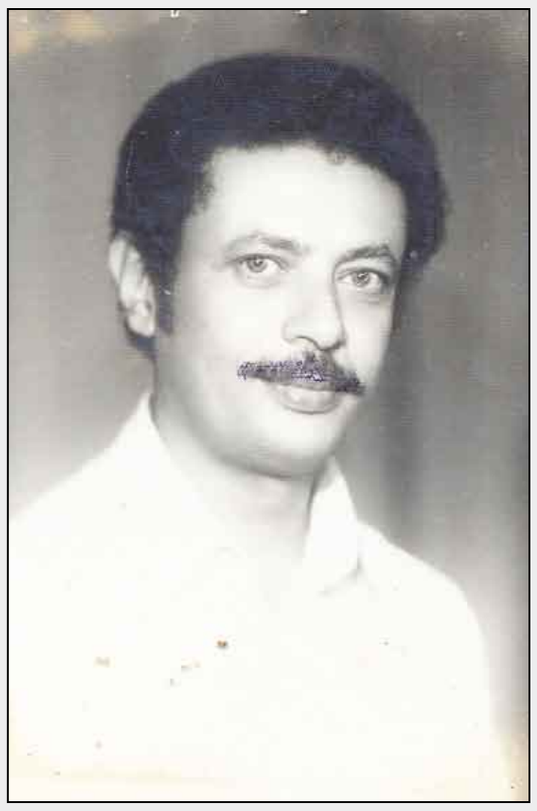

من كتابات الأديب الراحل : محمد حسين الدرزي

لحج.. الربى والسباسب

أثناء قراءتي للكتاب التاريخي القيم (هدية الزمن) للأمير أحمد القمندان العبدلي المتوفي في العام الميلادي 1943م استوقفتني صفحة وجدت في متنها ما مفاده : (أن عمرو مزيقا بن ماء السماء) لما خرج من مأرب هو و(مالك بن اليمان) بعيد خراب (سد مأرب) أرسلوا الرواد تلتمس لهم الماء والمرعى، وكائد (عائد بن عبداللاه) وهو من بني مالك بن بضر بن الأزد من بني الرواد، حيث كلف بارتياد الجهة الجنوبية السفلى من بلد أخوتهم حمير، فلما عاد رفع تقريره شعراً حيث قال:

علام ارتحال الحي من أرض مأرب ومأرب مأوى كل راض وغالب
أما هي فيهـــا الجنتـــان وفيهمـــا لنا وطن فيها فنون الأطـــايب

إلى أن يقول:

لقد درت لكم صيداً والسحوتين بعده وعنـــه والسيـــان بـــين الذنائب
وغـورت حتـى طـفـت أبيـن بعـدمـــا خبرت لكم لحج الربى والسباسب

بقلم الشاعر الغنائي الراحل/ محمد حسين الدرزي

والسباسب هنا تعني الأشجار والأغصان وكل ما نجم عن بطن الأرض من نبت وزراعـة، ولعل ذلك يؤكد دون ريب قدم لحج بتسميتها وميزتها الزراعية، وأن لحجا حميرية تربة وإنسانا، ولقربها من عدن كانت بمثابة الأم الحنون لها تغذيها وتسقيها، نظراً لافتقار عدن للماء العذب وكلما يتعلق بالزراعة، ومما يدعوا إلى الاستغراب هو أن كثيراً من المراجع التاريخية تنسب دائما عدن إلى أبين (عدن أبين) وبالأصح المراجع التاريخية غير اليمنية، أنما قد يكون مرد ذلك لمعرفتهم عدن، أي المؤرخون عن طريق البحر، وطبيعي التصاق أبين بالبحر، جعل عدن في نظرهم أقرب إلى أبين، وذلك كما أعتقد هو ما جعل نسبة عدن إلى أبين ومن المؤرخين اليمنيين ايضا من أعتمد نسبة عدن إلى أبين، ولكن تجنبا للخلط بين عدن وبين كثير من البلدان المنتشرة في اليمن والتي يطلق عليها تسمية (عدن) وأشهرها (عدن لاعه) و(عدن حمادة في الضالع)، ولا يعني ذلك نكران أهمية أبين بالنسبة لعدن، أو نسيان أن عدن هي ثغر اليمن وبوابته البحرية منذ أقدم العصور. مع ذلك أيضا تجد لحج هي فعلا بوابة عدن، فإذا ما أغلقت هذه البوابة، أنكتمت أنفاس عدن وأصابها من الضرر الكثير.

فقد مثل قديما من أراد السيطرة على عدن، فليسيطر أولا على لحج وإمكانياتها البشرية والزراعية. وهنالك من الأمثلة الكثير ومنها: تاريخ، توزيع الذين كانوا في بعض الأزمنة حكاما للحج وعدن، وهم بنو عم اختلفوا وقامت حرب بينهم استمرت سنين ذلك لغرض هيمنة كل منهم على عدن، ولكن عبر الهيمنة أولا على لحج وبالفعل كانت لحج هي ميدان قتالهم، حيث لحج حينها عاصمتين، عاصمة إدارية وهي "الرعارع"، تبعد عن الحوطة عاصمة لحج الان بحوالي كيلو ونصف تقريبا إلى الشمال منها. عاصمة ثقافية تدعى "الميبة" إلى الغرب من الحوطة بنصف كيلو تقريبا، كان سكانها في الأغلب من الفقهاء وعلماء الدين وأصول الشريعة ومن بينهم (أبو عبدالله محمد بن سعيد بن معنى القريضي)، تفقه على يد العلامة عمر بن عبدالعزيز حفيد أبي قرة – أما أبو قرة هذا فهو موسى بن طارق اللحجي الرعرعي، نسبة إلى بلدة الرعارع التاريخية آنفة الذكر للقريضي مؤلفات كثيرة في الفقه وعلوم الشريعة منها كتابي (المستصفي) و (القمر) مستنبطات من فقه مالك وأبو حنيفة، كما أفاد أبو مخرمة في كتابه (ثغر عدن) من الأدلة على طول باع لحج في المجال الثقافي منذ القدم الكثير والكثير مما لا يتسع له المجال ها هنا، إنما الأخرى إن تثبت للأجيال المعاصرة إن أسلاف أسلافهم كانوا يتمتعون بثقافات عالية حكاما ومحكومين، ومن بينهم الرزيعيين أبناء لحج وحكامها، المنحدرون أصلا وقديما من "همدان" القبيلة اليمنية المشهورة، ولعل سبب الإشارة إليهم وتقديمهم في الذكر عن غيرهم هو انشدادي إلى مشهد حربي مأساوي وثقافي في الوقت ذاته فعند بداية الحرب والإعداد لها بين بني العم الزريعيين، تمركز بنو مسعود في مدينة (الرعارع)، وبالمقابل تمركز بنو الداعي سبأ في مدينة "الميبة" وقبيل ساعة الصفر وبعد أن تم الأستعداد الرحال والعتاد بكلا الطرفين لخوض الحرب، خرج فارسان من الرعارع من بني مسعود يتلمسان خبر الطرف الآخر صاحب "الميبة" وفي منتصف الطريق الفارسان علاما فسألاه: أبن من أنت؟ فقال: (أنا الراعي سبأ) فقال أحمدهما وكان أمير من بني مسعود: يا غلام أبلغ أبيك بأننا العشية سنقبل الحشمات التي في خيامه، وانصرفا وانصرف الغلام إلى الميبة حيث أبلغ أباه بما سمع من ذلك الفارس وسماه. فقال الأب: أو قال ذلك. قال : نعم ومن ساعته عبأ حيث ثم أنطق نحو الرعارع مبتدئا الهجوم وقال أبو الحسن الهمداني في (الصفة):-

إن وادي لحج كان على أيامه في القرن الثالث الهجري يمر وسط مدينة الرعارع. وهذه مسألة تحتاج منا إلى الكثير من التمعن والتفكير. واد يمر وسط مدينة ؟!! بالمعاينة أن كان يقصد الوادي الصغير وهو فعلا يقصده فإن الوادي كما نراه اليوم يبعد عن بقايا (الرعارع) وهو القل الكبير بأكثر من نصف كيلو تقريبا. أذا فكم كانت مساحة مدينة الرعارع حينها؟! هل كانت ممتدة شرقا متجاوزة موقع الوادي الآن؟ فإن كان ذلك كذلك فيقيناً أن مدينة (الرعارع) التاريخية مطمورة تحت الأرض، وبمرور الزمن توسعت الرقعة الزراعية شرقا وغربا منها على حساب آثارها.

قال المؤرخ أحمد فضل القمندان (العبدلي) نقلا عن بعض المراجع التاريخية: عندما التقى الجمعان من بني زريع دارت المعركة في وسط (الرعارع)، أي في الوادي، وبينما القوم منهمكين في القتال أذ أتى السيل بقوة في الوادي فجرى بين القوم وصعد كل فريق إلى ضفة من ضفاف الوادي وأخذوا في تبادل الكلام والوعد والوعيد أو بهذا المعنى، أذ كان الراعي سبأ ذلك اليوم ومن معه من أبنائه وجيشه وقوفا على الضفة الغربية الشرقية من الوادي منيع بن مسعود وخرسانة وباقي جيشه، وقد كان منيع هو الذي أرسل الشتيمة للراعي سبأ عبر أبنه الصبي في صباح اليوم نفسه، قال حمد بن الراعي سبأ: أثناء المعركة حمل منا فارس على منيع بن كثر الجلاد بالسيف يومها وعقر الكثير من الخيل من الجانبين، وحينما برز منيع بن مسعود على ضفة الوادي والدم لازال يقطر من أنفه وفمه ناداه والد سبأ قائلا: كيف رأيت تقبيل الحشمات؟

فرد عليه وبشرعة قائلا وجدته كما قال المتنبي: (والطعن عند محبيهني كالقبل/ قال فلم يزل الناس يستحسنون هذا الجواب لموافقته شاهد الحال.

كما قال المؤرخ العبدلي، هو ذا ما أشرت إليه سلفاً ففي عز المأساة لم ينس بن الرعارع ما أكتسب عبر مشوار حياته من ثقافة. أستحضر المتنبي في الحال وبسرعة تفوق سرعة الكمبيوتر.. اختار عجز بيت فقط من قصيدة تربو عن الثلاثين بيتا فأفحم مخاطبة.

الخلاصة لقصة بن زريع أن تم النصر للراعي سبأ صاحب (الميبة) وبالمناسبة (الميبة) هي ميبتين الميبة العليا والميبة السفلى والعلماء والقضاة والمثقفون هم في العليا أكثر، يطلق عليه أسم"مشقر إلى اليوم، نسبة إلى الرحل الطيب أبو عبدالله محمد بن إبراهيم الشهير بـ (مشقر) من سكان الميبة العليا، كان له قدر من المعرفة والصلاح، توفي كما قال صاحب (ثغر عدن) سنة 684هـ والأرجح أنه قبر في موقع القرية التي أستحدثت بعد وفاته ليطلق عليه أسمه وكان لمشقر ولد أسمه الفاروق ولي قضاء لحج سنة 728هـ، ومن بين سكان "الرعارع" و "الميب" كانت ظاهرة إلى وقت قريب من الآن، ربما ستون أو سبعون سنة كما قيل لي، وكان يباع (الآجر) "الطوب الأحمر" المستخرج من أبنيتها المطمورة في أسواق الحوطة أما اليوم فسنجدها قابعة تحت أرض زراعية توسعت على حساب آثارها كحال أختها (الرعارع) تماما، يقال أنه اشتهرت بجوار موقع (الميبة) قلة كبيرة تحولت بمرور الزمن إلى زراعي، مثلي أن التلة هذه حينما يملؤها السيل ويطمئن صاحبها، تنفجر محدثة دوي هائل كأنه المدفع، ومن ثم يفور الماء سريعا إلى أسفلها، ويتكرر ذلك كل موسم زراعي، ولعل تفسير ذلك هو أن تلك التلة أو القطعة الزراعية بقايا منازل وآبار أثرية تابعة (للميبة) التاريخية.

أما "الرعارع" فمن بعض بقاياها تل كبير .. آثار الحرق ظاهرة على أتربته، تعلوه أجزاء من أوان زجاجية وخز فيه غاية في الجمال الزخرفة، ولها الوان تنم عن سلامة ذوق صانعيها، والملفت للنظر هو ثبات تلك الألوان تحت حرارة الشمس وتناوب المناخات لمئات السنين، كما أن هناك قرية بدأت ترعرع على سطح ذلك التل تحت أسم (الرعارع).

(ولله ميراث السموات والأرض) صدق الله العظيم.

المراجع:-
1- صفة جزيرة العرب للهمداني.
2- ثغر عدن لابي مخرمة.
3- قرة العيون لأبي الدبيع.
4- هدية الزمن لأحمد فضل القمندان العبدلي.

نانسي عجرم تنزع ثوب الطفلة وتلبس ثوب المرأة

بيروت / متابعات:
بدت مختلفة جداً شكلاً ومضموناً خلال إطلالتها الإستثنائية عبر الحلقة الأخيرة من برنامج «The Manager" على شاشة روتانا.
نانسي عجرم نزعت ثوب الطفلة ولبست ثوب المرأة الناضجة، ولا نشير هنا فقط الى ظهورها حاملاً في شهرها السادس، ولكن نشير الى أسلوب حديثها، والثقة المكتسبة بالنفس.
نانسي التي كانت في السابق لا تجيب على أي سؤال يحتاج قراراً الا بضحكة غنوجة متبوعة بـ " إسألوا جيجي" ردت على "حركشة " طوني سمعان في الحلقة – عندما طلبت أن يقوم "طارق الكيك" بإخراج أغنية مصورة لها، بأن طلبها مقبول بشرط أن يعرض حصرياً على روتانا- بأنها وافقت، وقررت، وأعطت الجواب دون تردد، ودون الرجوع الى مدير أعمالها ولم تستخدم عبارتها الشهيرة "إسألوا جيجي".
فهل كانت نانسي تبادل روتانا الغزل، وقامت بخطوة لم يكن مدير أعمالها ليرضى بها لو أستشير في ذلك، خصوصاً وأن بعض مصاردنا تشير الى أنه لم يكن راض من الأساس على ظهورها في البرنامج، لأنه يعتقد بأنها ليست بحاجة الى الظهور على شاشة روتانا لتكرس نجوميتها، في الوقت الذي تحدت نانسي رغبته، وأعطت موافقتها مباشرة للقائمين على البرنامج. وقيل لنا بأنه عاتبها على ما قالته في الكواليس.
وفي حال صحت هذه المعلومات تكون نانسي قد خرجت من طور الطفولة الفنية الى طورالنضوج، وأصبحت شريكة كاملة في القرارات التي تتعلق بمستقبلها الفني، وربما أصبحت لديها رؤية مختلفة لأسلوب عملها بعد أن تزوجت وبدأت بتأسيس عائلة.
وقد يراهن البعض على أن نانسي وجيجي يقتربان من لحظة الفراق، لكننا نعتقد بأن جيجي ذكي بما فيه الكفاية ليتأقلم مع الوضع الجديد ويجد المعادلة المناسبة ليستمر في العمل، ربما بإيقاع أبطأ، وربح أقل مما كان عليه الأمر في السابق، عندما كان وقت نانسي له بالكامل، والآن بات يملك ثلثه فقط.
ونأمل بأنه لن يكرر الخطأ الذي وقع فيه غيره عندما لم يستوعب ان الطفلة كبرت وأصبحت إمرأة لديها شخصية مستقلة وإرادة خاصة بها، وعندما حاول قمعها تمردت وخرجت عن نطلق سيطرته فخسرها للأبد، فدوام الحال من المحال، ويحق للطفل أن يخطيء ليتعلم من إخطاءه، ويكتسب خبرته الخاصة في الحياة، ولا يمكن لأحد ان يبقى تحت الوصاية الكاملة الى الأبد حتى لو كانت وصاية من باب الحرص على المصلحة.